

نجاحات «داعش» في العراق

■ **حميدي العبدالله**

حقق تنظيم «داعش» تقدماً جديداً واسعاً في مناطق عديدة من العراق، فقد تمكن من السيطرة على قضاء هيت والقاعدة العسكرية الرئيسية في القضاء، كما سيطر على مدينة حديثة، ويحقق التنظيم تقدماً كبيراً في مدينة الأنبار، واقترب مسلحوه من ما بات يعرف بأسوار بغداد، بعض التقارير تحدث عن أنّ مقاتلي التنظيم يرابطون على بعد (10) كيلومترات من هذه الأسوار، وقد يشكلون تهديداً لمطار بغداد الدولي والمنطقة الخضراء، حيث باتت هذه المناطق قريبة من مرمى نيران التنظيم.

حدث هذا التقدم بعد تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، وبعد بدء التحالف العربي والعربي بقيادة الولايات المتحدة بشنّ ضربات جوية ضدّ مواقع منشّرة للتنظيم في مناطق عديدة من العراق.

طرح هذا التقدم أسئلة حول أسبابه، لا سيما بعد الاستنفال الشعبي العام، وبعد طلوع عشرات الألوف في ما بات يعرف بقوات الحشد الشعبي. ثمة ثلاثة أسباب رئيسية تُفسّر التقدم الجديد الذي حققه تنظيم

«داعش» في العراق:

السبب الأول، تردّد الحكومة العراقية بإرسال قوات من الحشد الشعبي إلى المناطق الواقعة غرب العراق، ولا سيما في محافظة الأنبار، والاكْتفاء بقوات الجيش والشرطة المحلية وقوات الصحوة ورجال العشائر. وأوضح منذ البداية أنّ جميع هذه التشكيلات غير قادرة على مواجهة «داعش» وقد اختبرت في الماضي، سواء في عهد الاحتلال، أو في الفترة التي أعقبت جلاء القوات

دي ميستورا يستعين بحزب الله في سورية؟

عندما كلّف ستيفان دي ميستورا مبعوثاً أميناً لحلّ سياسي في سورية، بعد فشل الأخضر الإبراهيمي مشفوعاً على فشل خطة الحرب الإسقاط سورية، فالإبراهيمي مبعوث لمهمة حصرية تتصل بمهاراته في الحرب النفسية بتقديم مشروع الاستسلام كوصفة سحرية للإنقاذ من الأسود، وبالتحال صفة الصديق الحريص الذي يعرف ما لا يعرفه الآخرون، ومعمم مئات عناصر العمليات والأردن في الاقتحام ميشال عون بالقبول بتسوية الطائف كانت النتيجة معلومة بالحسم العسكري بقرار إقليمي دولي ضدّ عون وإخراجه من لبنان. فشلت الخطة التي بُنيت على حشد مئة ألف مقاتل من كل مكوثات «القاعدة» إلى سورية، وأسعافهم بالدمع التركي و«السيثلي» والأردني عند الضرورة عسكرياً ونارياً بصورة خاصة، ومعهم مئات عناصر العمليات واللصقة في الاستخبارات الفرنسية والبريطانية والتركية والسعودية، الذين باتت الصحف الأجنبية مليئةً بالتقارير عن مهامهم الخطيرة من تنسيق أحداث درعا على يد البريطانيين، إلى تغيير مقرّ الأمن القومي واغتيال الضباط الكبار في سورية على يد الاستخبارات الفرنسية، وصولاً إلى ما قام به الأتراك والسعوديون من إدارة قام بها بندر بن سلطان وحقان قياديان للسيارات المنفخحة، وما قدمته السعودية وقطر في أموال وخصّصته للحرب الإعلامية عبر قنواتي «الجزيرة» و«العربية»، ومع ثبات الرئيس السوري وصموده وصمود حلفائه معه وصمود جيشه وشعبه، كان لا بدّ من الاعتراف بالفشل وسحب المبعوث الذي أصاب الصداقة المنفوخة، التي اضطر الرئيس الأسد لإبلاغ صاحبها بأنّ الأعبية مكتشفوه وأنّ حرصه المزيف لا يصدّقه أحد، من خلال الوقوف بابتسامة شاكراً قدوم الضيف من مسافات بعيدة من دون أن يكون لديه ما يتسحق النقاش، حتى يمكن القول إنه جاء لزيارة مجاملة مداعفاً الوحيد الحشوق والاضطمان.

تعيين ستيفان دي ميستورا لم يتمّ لمواكبة ما تبقى من أوراق الخطط على سورية وترصيد نتائجها، في حلّ سياسي ليس معلوم السقف عند الطباخ الأميركي، فلا مجال للمزيد من المخاطرة، دي ميستورا الكبير يشؤون المنطقه، وخصوصاً العراق وافغانستان ولبنان والصراع مع «إسرائيل»، مرشح للحرب لبع يتخطى حدود سورية لكن انطلاقاً منها، فتوازنت المنطقه بصورتها النهائية تتسم بصفتين لا مفرّ من التسليم بهما، الأولى هي أنّ هذه التوازنات تتصل في نهاية المطاف بالتوازن الحاكم للصراع بين «إسرائيل» وبين محور حزب الله وسورية التي ينتهي في إيران أساساً، والثانية هي أنّ سورية هي الساحة التي سترتسم فيها صورة هذه التوازنات.

الجولة الراهنة التي تمثّلها الحرب على «داعش» و«النصرة» ذات صلة مباشرة بالتوازن مع «إسرائيل»، التي تقف علناً وراء دمجية النصره، فيما تمسك تركيا بيد «داعش» وتتقاسم قطر مع تركيا و«إسرائيل» الديدن الإثننتين، هي الجولة الأخيرة التي لا يتسع الزمن لا تتدخّر القدرات وصيدا لخوض سواها، ولا مكان فيها لكثير من الوقت الضائع، فمعها تتضح ماهية العلاقة الروسية. الأميركية، والعلاقة الإيرانية بكلّ من أميركا والسعودية، وعبرها يتطرّف حجم وطبيعة الدور التركي القادم.

دي ميستورا مبعوث الانتظار والاستعداد لنهاية الجولة من دون مشروع ومن دون مقدمات، بل بفتح القنوات وتسليحها، حتى يتبلور المشهد الأخير، ولأنّ الصراع الأمريكي مع سورية وحزب الله فعلى دي ميستورا أن يسير عكس سير الإبراهيمي، فيحفظ مع الرئيس السوري وقيادة حزب الله أفضل العلاقات، أما حلفاء أميركا من المعارضة السورية أو من دول المنطقة فيبد أميركا الروموت كونترول لجبهيم الذي الصحن الذي يضع تنوّه، كتحايد الجولة وتوازناتها، وعندها يطلق دي ميستورا مشروعه و يبيلور مقترحاته، هكذا يبدأ الاعتراف بحزب الله لبعاً على المسرح السوري، ويطلب دي ميستورا موعنته، ويسلم بأن الحل السياسي هو الطريق الوحيد لنهاية الأزمة، كما سلم للرئيس الأسد لا أن مكان في الحل السياسي إلا للمعارضة التي تقوّر الانتخراط الجدي في الحرب مع الإرهاب، وتعتبر خلافها مع الدولة في مرتبة أدنى من صراعها مع الإرهاب، ولذلك تنتقل صناعة تسوية توافقية قائمة على التنازلات المتبادلة لبناء جبهة موحدة في وجه الإرهاب.

لقاءات دي ميستورا علامة على اين يوجد حلف المنتصرين في نهاية المطاف.

البرزاني

– عندما احتلت أميركا العراق حرصت على أن يتزامن تسلّم جلال الطالباني رئاسة الجمهورية ليتنازل لسعود البرزاني عن إدارة شؤون كركستان العراق والبيشمركة.

– عندما هاجم «داعش» أربيل أيقظ الجنرال طوني أبي زيد من البنّاغون الرئيس باراك أوباما لاتخاذ قرار طارئٍ بتحريك المقاتلات الأميركية من الخليج باتجاه العراق لأنّ «كل ما يبنينا يبنهار سيدي الرئيس».

– يقول الصحافي البريطاني روبرت فيسك إنّ أربيل بعد الاحتلال الأميركي أعدت لتكون بدبلا من دبي وتل أبيب معا.

– هوجمت عين العرب من «داعش» فكان الاستغراب كيف يتجرّأ والمناطق الكردية خط أميركي أحمر، فقبّين أنّ كوياني مسموح أنّ تسقط، وأنّ تركيا تضع خطها الأحمر فوق الخط الأميركي للوهلة الأولى فلا محميات كردية على حدودها.

– توافقت أميركا وتركيا بعد إنهاب مقاتلي أكراد سورية ولجناهم المستقلة على إدخال وحدات البيشمركة بحجة حماية كوياني.

– تسلّم البرزاني حصيرة الورقة الكردية بيدو قابلاً للكرار مع حزب العمال الكردستاني أيضاً.

– لا تتسوا عندما أعلنت دولة «داعش» قاب البرزاني أنّ العراق الموحد انتهى وبدأ السعي لإعلان دولته... فكان نتيجاهو أول المهنتين.

التعليق السياسي

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث الأميركية

«تحالف الأوهام» الجوي لأوباما: هل تبدأ تعديلات الاستراتيجية من البوابة التركية

سَخّرت مراكز الأبحاث معظم إنتاجها واهتماماتها لمعركة عين العرب – كوياني، وخيبة أملاها من نتائج الغارات الجوية المثيرة للسلخية، في استهداف مسلحي «الدولة الإسلامية» وسيستعرض قسم التحليل تقدم مشروع «داعش» على الرغم من استمرار الغارات الجوية، وكذلك تردّد تركيا في اتخاذ موقف فاعل بصرف النظر عن التصريحات النارية لقاداتها، واستقراء خيارات الرئيس أوباما عقب إخفاق حملته بتحقيق أهدافها، الأمر الذي يستدعي منه اتخاذ إجراءات وتدابير أخرى في المنطقه.

استشراق مستقبل الامبراطورية الأميركية

سعى معهد أبحاث السياسة الخارجية إلى الإجابة على سؤال يتبلور في أروقة النخب الفكرية الأميركية حول قفامة مستقبل الولايات المتحدة، خاصة أستاذ العلوم الطبيعية والرياضيات في جامعة كونيتيكت، بيتر تورتشين (الروسي الأصل)، وإنتاجاته حول «العصيبة» أو النظرية في المنهج التاريخي لابن خلدون؛ مستندا إلى علم الرياضيات وتفسير ابن خلدون لتحويل التاريخ إلى علم صارم قادر على التنبؤ وان «كل عصيبة (أو حضارة) تحمل في طياتها بذور سقوطها»، قائلا: ان الولايات المتحدة مهيبة على اضطرابات أهلية خطيرة وعنف سياسي في زمن ما مع نهاية العقد الحالي (2013). تورتشين صاحب نظرية «دينامية التاريخ»، ومن أهم إنتاجاته كتاب «الحرب والسلم والحرب».

وقال المعهد انه ينبغي التقدم بحذر وروية لإحداث التغييرات المطلوبة لمسار معيّن، اذ أنّ «رغبتنا المثالية لإحداث قفزات كبيرة تؤدي إلى نتائج فورية عادة ما تقاوم الأوضاع من سيئ إلى أسوأ، وتقتضي جهودا إضافية، بينما أنصار الواقعية يطالبون بتطبيق حذر للقوة.»

«الدولة الإسلامية» وتداعياتها المتعدّدة

انفردت مؤسسة هارتياج بالنظر إلى «مجموعة خراسان» كأطار ينبغي «للولايات المتحدة العمل على إلحاق الهزيمة به، لا سيما أنّ خطره على اميركا سيتعاظم»، وحثّت الولايات المتحدة على تنويع أساليب تصديها بالإضافة إلى العمل العسكري «بلورة استراتيجية شاملة عرضة لإلحاق الهزيمة بالقاعدة»... وتبني تحولاا نموذجية في رؤيتها، منها وقف العمل بمفهوم تهديد «القاعدة» على أنه مسألة تخصّ أجهزة الشرطة بالدرجة الأولى، واعتماد برنامج شامل في المستويات السياسية والعسكرية والايديولوجية لإلحاق الهزيمة بتموضعات «القاعدة» على المستوى العالمي».

طالب معهد كارنيغي دول الاتحاد الاوروبي الارتقاء إلى مستوى التحدي الذي تمثله الدولة الاسلامية، وعدم النظر اليها كتهديد إرهابي عادي بل تميّز «بسيطرتها على مناطق شاسعة من الأراضي وآبار النفط، وكه هائل من العتاد العسكري وإمكانات مالية معتبرة؛ فضلا عن جهودها المكثفة لاستدراج وتجنيد مقاتلين اجانب في صفوفها»...

اعتبر معهد ويسلون أنّ الإدارة الأميركية «تبتني الخيار العسكري ضدّ الدولة الاسلامية من دون مواكبة استراتيجية سياسية أبعد من الاستناد إلى رغبات ذاتية». كما أعرب عن العيقات التي تعترض بلورة استراتيجية فعّالة نظراً «لعدم تحكّم الولايات المتحدة بالأوضاع السياسية في العراق أو سورية... فضلا عن تباين مصالح القوى المشاركة في الائتلاف الاقليمي، وكذلك تباين المفاهيم حول درجة الخطورة من التهديد، ومصدره، إلى جانب اختلاف في الاهداف المرجوة». حتّ معهد بروكينغز الإدارة الأميركية على تكثيف الجهود «لإنشاء جيش سوري جديد، كيدبل لكافة تشكيلات المعارضة السورية المسلحة «وفق عقيدة عسكرية اميركية تبتني اسقاط النظام

تواضع حصا الغارات الجوية

هناك إجماع شبه تام بين القادة العسكريين والسياسيين الأميركيين بأنّ الغارات الجوية ضدّ مواقع الدولة الاسلامية أسفرت عن نتائج متواضعة لا تذكر، بعد مضيّ أكثر من 60 يوما على حرب الائتلاف الأميركي الجوية ضدّ داعش الذي يعزز مواقعه ويحقق إنجازات على الأرض، في سورية والعراق، وأصبح على بعد نحو 10 كلم من محيط مطار بغداد الدولي، كما أكدت شبكة «سي بي اس» الأميركية للتلّفزة، واحتل بعض احياء مدينة عين العرب السورية».

دخول «داعش» مدينة عين العرب بندر «بمجزرة رهيبه قادمة»، كما يحذر الزعماء الاكراد، ويرون ان «داعش سيقدّم على الفك بنحو 5.000 مدني خلال 24 – 36 ساعة من دخوله المدينة، والتي ستفوق بشااعتها على المجزرة السابقة للأقلية اليزيدية في العراق».

شبكة (سي ان ان) للتلّفزة وصفت تواضع إنجازات «الغارات الجوية للائتلاف، والتي «دمّرت دبايتين لداعش، وجرافة وعربة عسكرية أخرى»، هزّالة الانتصارات أوضحت مصدر تندر عند معظم وسائل الإعلام، إذ قالت بوميرغ «انفستر بينزس ديلي»، لشؤون الاستثمار والاعوال: «ترسل اميركا مقاتلات متطورة باهظة الثمن لإطلاق اسلحة موجهة بالليزر لاصطياد جرافات ثابتة، أمر مثير للشفقة».

حرب مفتوحة لمدة 30 عاماً

أوضحت استراتيجية الرئيس أوباما، لتقويض واحتواء «داعش»، اثرًا بعد عين، كما وصفتها صحيفة «الانديبندنت» البريطانية، ونالت قدرا واسعا من الانتقاد من كافة الأسياف السياسية، مؤيدين ومعارضين، إذ قالت آخزمه وزير الدفاع الانقليس ليون بانيتا، في كتابه الصادر حديثا، «معارك جديدة»، شرّن بانيتا سلسلة انتقادات لسياسة أوباما في العراق وسورية، معتبرا أنها هي التي «أدت إلى بروز الدولة الاسلامية».

نتيّا بانيتا بحرب طويلة تشنّها الولايات المتحدة ضدّ الإرهاب تمتد لثلاثة عقود، خلافا للسنوات الثلاث التي وعد بها الرئيس أوباما، وقال في تصريح لصحيفة «يو اس آيه تودايه» في 7 تشرين الاول الجاري: «اعتقد أننا امام حرب مدتها 30 عاما... والتي تستمدّ بالضرورة لتشمل مناطق أبعد من تلك المسطر عليها من داعش، وتتضمّن تهديدات بارزة في نيجيريا والصومال واليمن وليبيا ومناطق أخرى.. بعجارة موجزة بعدنا «الناطق بلسان معسكر الحرب» بحرب مفتوحة الأفاق الزمنية والمكانية؛ سياسة اميركية خارجية عمادها الرئيس حروب مفتوحة «تدرّ أرباحا طائلة على شركات الاسلحة نظرا غلى ارتفاع ملحوظ في الزعنامت العسكرية عبر العالم».

«صناعات الدفاع والصواريخ وطائرات الدرونز وأسلحة أخرى تستخدمها الولايات المتحدة لاستهداف مقاتلي داعش في سورية وفي العراق»، هي المستهدف الأكبر من الحرب المفتوحة، كما نقلت شبكة «بولوميرغ» الإخبارية عن شركة لوكهيد مارتن، 7 تشرين الاول الجاري. وأشارت الشبكية أيضا إلى استخدام مقاتلي «داعش» اسلحة وذخيرة اميركية الصنع، مما يسا لعاب فتوح الشركات التي تزوّد كافة الاطراف المنخرطة في «صراع مفتوح الأجل... يغيب فيه تحديد ملموس للطرف العدو وتبرير لا ينضب للحرب».

في معرض تفسير قصور الغارات الجوية قالت صحيفة «واشنطن بوست»، وما تمثله من قوى ومصالح، والتي أسفرت عن نتائج «شبهية بالحملة الجوية ضد طالبان عام 2002»، أوضحت ان الفارق الاساس بين التجربتين يكمن في طبيعة سلاح الجو «اذ ليس يوسع اطقم المقاتلات الأميركية الاعتماد على استطلاع القوات الخاصة لتحديد الأهداف، في ظل استعداد الرئيس أوباما لنشر مثل تلك القوات برأ على الرغم من مطالبة الرئيس العسكريين بذلك».

أميركا قلقه أيضا من سرعة اندفاع «داعش» نحو بغداد وتمركزه على توحيوما بمسافات قصيرة تمكنه من استهداف المطار الدولي والأهداف المدفعية، وما دفع وزارة الخارجية مؤخرا لطامنة الشعب الأميركي بخطر البناء الذي تحدثت عن تعرض «منطقة الخضراء» إلى قصف بقذائف الهاون من قبل «داعش». بيد ان التنظيم توسع واستقرّ في مناطق أبرى من العراق، منذ الإعلان عن بدء الغارات الجوية، شملت مدينة هيت على ضفاف نهر الفرات، ومحاصرته لمنطق مجاورة في الرمادي عاصمة محافظة الأنبار.

الغارات الجوية «للائتلاف» كانت نتائجها «عقيبه تماما»، على الرغم من الحملة الإعلامية المكثفة لترويجها. واقرت وزارة الدفاع الأميركية ضمينا بفشل الغارات الجوية في العراق من تحقيق أغراضها بإعلانها عن إدخال طائرات الأباتشي المروحية لساحة القتال كعناصر إضافي يعزّز المروية في شنّ العمليات العسكرية، مما حدا ببعض الناسة والمعلقين إلى القول أنّ استدخال الأباتشي يؤشر على تعاطف نية الإدارة نشر قوات برية بصيغة أخرى.

إعادة تصويب الاستراتيجية

في العرف الأميركي من النادر ان يقوم رئيس الدولة بزيارة وزارة الدفاع اذ يلتقي بالقادة العسكريين والاطمق الداعمة لهم في مكتبه بالبيت الابيض. بيد ان الرئيس أوباما أعلن مسبقا منتصف

البناء

«تحالف الأوهام» الجوي لأوباما: هل تبدأ تعديلات الاستراتيجية من البوابة التركية

وتسلّم مقاليد الحكم في البلاد،» وفي الدراسة الصادرة عن المعهد، نبّه صنّاع القرار على عدم النظر أو الالتفات إلى «نشر قوات برية اميركية في سورية... بل ينبغي حت كافة عناصر الفصائل المسلحة الحالية والجيش الحر على التسريح والانخراط التام بتشكيلات الجيش الجديد»، الذي سيجري تدريبه خارج الأراضي السورية «بما فيها السعودية» تدريبا مكثفا «يستغرق 12 شهرا تقريبا».

كما طالب المعهد ان تتولى دول الخليج العربي «تحمل الجزء الأكبر من الكلفة، او بشكل كامل» التي «يُتوقّع ان تصل إلى نحو 10 مليارات دولار».

أميركا وحلفاؤها العرب

تناول مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية «النزعة الأميركية لانتقاد أصدقائها... من الدول العربية»، وتعميم اتهام كل من يخفق في تسخير الجهود لمحاربة الإرهاب والتطرف بأنه يدعم حركات التطرف الإسلامي،» وطالب صنّاع القرار التحلي «بالواقعية وتحديد طبيعة الشراكة الاستراتيجية» مع كافة الأطراف. كما حتّ الجانب الأميركي على «عدم المضيّ وراء توقعاته بقيام الحلفاء العرب بتغيير نظم حكمهم كي تصبح نسخة عن النظام الاميركي، او التحلي عن قيمهم وأولوياتهم ومصالحهم الاستراتيجية»، اذ ان «الحكومات العربية الحليفة تواجه قيودا كبيرة حيال ما يوسعها تنفيذة كحليف من عدمه».

في السياق عينه، وجه معهد كاتو نقداً لاذعاً إلى السعودية نظراً إلى الضرر الناتج عن التحالف الأميركي معها، ووصفها بأنها «عضو مثير للشكوك... تافه وغير جدير بالثقة في الائتلاف المناهض للدولة الاسلامية»، مسلطا الضوء على «سياساتها البربرية في قطع الرؤوس المماتة لداعش»... اذ اقدمت على جز عنق نحو 46 شخصا في العام الجاري وحده، نصفهم على الاقل تهم بارتكاب جرائم غير عادية.»

واضاف المعهد أنّ «السعودية تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية عن صعود داعش بالدرجة الاولى... وقسم كبير من المعونات المالية السعودية ذهبت لصالح الفصائل المتشددة (في سورية) والتي شكلت نواة قوات داعش». وطالب القادة الغربيين به«إجراء إعادة تقييم ملحة لفرصياتهم السياسية حول ودافع الرياض بالانضمام للائتلاف».

عين العرب – كوياني

اعتبر معهد واشنطن أنّ تردّد تركيا بالتدخل ضدّ «داعش» وضعها امام خيارين: «إما نشر أسلحة ثقيلة للدفاع عن كوياني، او قبّبل سيطرة الدولة الاسلامية على ذلك الجيب من المناطق المحاذية للحدود معها». واضاف «أنّ الخيار الثاني يفرض تحديات جديدة على تركيا، منها توفير الذريرة لحزب العمال الكردي تحريض الاكراد في تركيا ضدّ أنقرة، التي يحملونها مسؤولية سقوط المدينة... مما يهدد استقرار البلاد خاصة في الجزء الجنوبي الشرقي».

إيران

بحث مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية مسألة «الأهداف الاستراتيجية لقوات إيران الصاروخية... التي تعاني حاليا من تواضع اللقداء الفاتكة للأسلحة، مما يوفر حوافز لإيران بتحميلها رؤوس نووية ورؤوساً حربية تقليدية دقيقة». واضاف ان «مجموعة 1+5 لتحمل مسؤولية فرض قيود على إيران لتحميل أسلحتها رؤوسا نووية... وينبغي على الولايات المتحدة والدول المجاورة لإيران البدء بتحضير سبل رديعة مناسبة وقدرات دفاعية تعالج قدرات إيران على زيادة دقة الإصابة ولمدى اطول...»

برية، كما ترغب البنّاغون، فهو تركيا التي يدخل في حساباتها الاعتبارات الإقليمية والتوازنات الدقيقة، والتي إلى حدّ اللحظة لم تتجاوز إجراءاتها التصريحات الخارجية، وكما أشرنا سابقا، فإنّ الأضرار الأميركية والتركية غير مطابقة بالكامل في ما يتعلق بسورية بعد مضيّ قرابة أربعة أعوام على الصراع المسلح. هدف تركيا الرئيس إسقاط الرئيس الأسد، ما للولايات المتحدة فقد أقيمت الواقع السياسية والميدانية تراجعا عن هذا الهدف وإعلاء «تقويض الدولة الاسلامية» في المرتبة الأولى. كما أنّ الولايات المتحدة لا تمناع قيام كيان كردي في المناطق السورية، مما يفير ذعر أنقرة التي ترفض رفضا مطلقا أي تعبيرات او تجليات تؤكّد على الهوية الكردية.

الرئيس التركي أردوغان أعلن مرارا رغبته بإنشاء «منطقة عازلة» داخل الأراضي السورية وفرض حظر الطيران في أوجائها كشرط مسبق لدخول قوات برية تركية أرض المعركة. كما يبدي أخرى، واضاف مويخا أنقرة: «هذا التصرف لا يعكس آلية عمل كلياها بنيتا يفتتح أبواب الجميع على بعد مرمى حجر من حدود».

اقتصر دور تركيا الفعالي، في المرحلة الراهنة، على الانضمام إلى جهود الائتلاف حرمان «داعش» من عائداته المالية، اذ تعير شاحنات نقل النفط الأراضي التركية وتصدر عبر موانئها أيضا. وقد فرضت حجرا على استخدام «داعش» الأراضي التركية، كما اوردت وسائل الاعلام المختلفة، وفرضت قيودا أخرى للحدّ من قدرة «داعش» شراء ذخيرة وقطع غيار للمعدات الثقيلة التي استولى عليها.

لجأ اكراد تركيا إلى العظامر والاحتجاج في المدن الرئيسية لتنديداً بإغلاق تركيا للمناذّ الحدودية مع مدينة عين العرب – كوياني المهذدة بالسقوط، ومعنت الإمدادات البشرية والمتطوعين من الهيئة لنجدة أقرانهم عبر الحدود. استخدمت الحكومة التركية قوات الشرطة والجيش للتصدي لقمع الاحتجاجات مما أتى إلى سقوط ما لا يقل عن 19 قتيلًا وجرح 145 في المظاهرات التي عمّت الأراضي التركية، وفرضت حظر التجول على مدن ماردين وسيرت وباتمان وفان.

تلجحت تداعيات أزمة كوياني في انخفاض قيمة الليرة التركية سبقتها تخفيض مكانة الاقتصاد التركي من قبل الشركات المالية الأميركية، الأمر الذي آثار قلق المستثمرين الأجانب وذلك ما هاجس تدخل تركيا في سورية. توفر السيولة المالية العالمية أمر حيوي للاقتصاد التركي، نظرا إلى نسبة العجز العالية في ميزان المدفوعات والتي تضطر الحكومة التركية للاقتراض من الأسواق العالمية مرة تلو أخرى لتغطية نفقاتها. نائب رئيس الوزراء التركي، علي بابكان، أقرّ في 8 تشرين الاول ارتفاع معدل التضخم في الاقتصاد التركي على نسبة 9.4%، مما يقرب من ضعف التوقعات السابقة بنسبة تضخم 5.3% للعام الجاري.

احد المخارج للحكومة التركية يكمن في عدم قيامها بالتدخل واتزيم الأوضاع الاقليمية، وهو ما قد يلجأ إليه الرئيس أردوغان وحكومته لتكثيف مع مطالب المؤسسة التركية للاتقاض الكبرى في البلاد. ان امتنعت تركيا عن المشاركة الفعّالة في التصدي لـ«داعش» عسكريا، فما يتبقى هو خيار الغارات الجوية واستمرارها للدول المشاركة في الائتلاف، وربما بعض العمليات الموكلة للقوات الخاصة القيام بها.

خيارات الرئيس أوباما

يتضمّن الاستعراض السابق بعض العوامل الضاغطة والتي تدفع بالرئيس أوباما إلى إعادة النظر في استراتيجيته المعتلة وإدخال تعديلات مطلوبة، ومعنت الإمدادات البشرية والمتطوعين الأميركي لسياساته المعتنة عزّها حدث جاز عنق امرأة اميركية في ولاية اوكلاهوما مؤخرا. الأمر الذي يستدعي بلورة سياسة أوضح نحو «داعش» تسبهم في تراجع التهديد الإرهابي للدخل الأميركي وللحلفاء أيضا.

كما لسلفنا، مما يستدعي من الرئيس أوباما تقديم بعض التنازلات لإرضاء تركيا تتضمّن تطبيق محدود لمنطقه عازلة، مقرونة ببعض الإجراءات لمنطقه محدودة لحظر الطيران. ويبدو ان التقاهم الذي توصل اليه الجنرال الأميركي المسنّق للتحالف مع الجانب التركي حول تدريب وتسليح ما يسمى به«المعارضة السورية المعتدلة» يشكل حلاّ فرسيا وسطيا ويؤجّل التباين حول ترتيب الأولويات في المسرح السوري.

تردد العامل الأميركي في الائتلاف، برفد قوات برية مهمتها تطبيق الأهداف المعتلة، يضافغ الاعتماد على قوات الجيش التركي، مع الأخذ بعين الاعتبار تباين ااهداف الطرفين اللمبارزة، وعدم نزوح تشكيلات قوات المعارضة ودخولها كامل مساعد. الأمر الذي يقود إلى الاستنتاج بأنّ الأزمة ستطول، وربما لن تسير على هوى الرغبات الأميركية.